قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا له مالك يا بني فقال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض اي وهما جبريل وميكائيل
اي وهما المراد بقوله في رواية فاقبل على طيران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم
فاقبلا يبتدراني فاخذاني فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا اي طلباه فوجداه واخذاه وطرحاه ولا ادري
ما هو اي سياتي ان هذا الذي قال فيه لا ادري ما هو انه علقة سودا استخرجاها من قلبي بعد مشقة اي بعد
شق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه
كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه ومج الاخر فيه ثلجا او بردا وقد يقال ان الطيرين تارة شبههما بالنسرين — بنقاره
وتارة شبههما بالكركيين وفي كون مجيء جبريل وميكائيل على صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد
جاء في الحديث هبط علي جبريل فقال يا محمد ان لكل شيء سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم انت وسيد الروم
صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وفي بحر العلوم وسيد
الملائكة اسرافيل وسيد الشهداء هابيل وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الابل
وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية
وسيد العربية القران وسيد القران سورة البقرة قالت حليمة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم الى خبائنا
اي محل الاقامة وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل
ان يظهر ذلك به وفي رواية قال الناس يا حليمة رديه على جده واخرجيه من امانتك وفي رواية وقال زوجي
اري ان ترديه على امه فتحق لتعالجه والله ان اصابه ما اصابه الاحسد من ال فلان لما يرون من عظيم بركته
قالت فحملناه فقدمنا به مكة على امه قال الواقدي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رجع الى امه
وهو ابن خمس سنين اي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده وكان غيره اي غير ابن عباس رضي الله
عنهما يقول رجع الى امه وهو ابن اربع سنين وذكر الاموي انه رجع وهو ابن ست سنين انتهى اقول
وسياق ما قبله يدل على انه قدمت حليمة به على امه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه كان حينئذ
سنتين واشهرا وسياتي ما فيه والله اعلم قالت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان حليمة رضي الله عنها كانت
تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا اماه
مالي لا اري اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاعة وهم اخوه عبد الله واختاه انيسة والشيما بفتح الشين
المعجمة وسكون التحتية اولاد الحارث قلت فدتك نفسي انهم يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل
قال ابعثيني معهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا لا يخالف قولها
السابق كان مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الاتي فبينا انا ذات يوم مع اخ
لي خلف بيوتنا نرعى بهما ولا قوله فبينما انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من
الفتيان كما لا يخفى قالت حليمة فلما كان يوما من الايام ذلك خرجوا فلما انتصف النهار اتاني اخوه
اي وفي رواية اذ اتي ابني ضمرة يعدو وقد علاه جبينه يترشح باكيا ينادي يا ابه ويا امه الحقا اخي محمدا
فما تلحقانه الا ميتا قلت وما قصته قال بينا نحن قيام اذ اتاه رجل فاختطفه من وسطنا
وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عانته ولا ادري ما فعل به اقول
لعل ضمرة هذا هو الذي هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا ينافي
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاتي ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي
يوذنونهم ويستصرخونهم لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقهم والله اعلم قالت حليمة

فانطلقت

هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخصائص قوله
وجعل خاتم النبوة بظهره الى اخره مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما فيه من المحظور فلعل
ابشعها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء
لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين ساير الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بالختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه فليتامل لا يقال الكل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر
يجوز ان يكون مبنيا على ان خاتم النبوة ثم يوضع حوالي هذا الختم وهو موافق لما تمسك به القايل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما
حدث بعد الولادة لانا نقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فعند ابي نعيم في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم
لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الماء الذي انبعه ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب
على كتفه كالبيضة المكنونة ومن ثم يعلم ان خاتم النبوة ليس اثرا لهذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال
ان في هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة فيه فايدة من تبيين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدر انه خلق به او وضع
فيه بعد ما ولد او حين نبي فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع وممن وضعه زادنا الله علما واوزعنا شكرا والله
اعلم هذا كلامه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم
انه لم يكن موجودا عند ولادته وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافا لمن قال ولد به او حين وضع هذا
كلامه ولا يخفى انه مما قلناه من ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة اولى لانه يجتمع القولان وتندفع المخالفة والجمع اولى
من التضعيف لما صح انه ولد به وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي
قلبه لا يقال قد اشير الى الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه انما هو اثر ما في صدره وقلبه لانا نقول يبطل ما
تقدم عن الدلايل لابي نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وفي يده خاتم فوضعه بين كتفيه وثدييه
وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به ثانيا في قصة البعث وثالثا في قصة الاسرا ففي قصة
المبعث فاكفاني كما يكفا الانا ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسرا ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل منهما يبطل
كون ما في ظهره او بين كتفيه اثر ذلك الختم الذي وجد في صدره او قلبه الا ان يقال ما في قصة المبعث
وقصة الاسرا غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل عن ختم صدره وقلبه في قصة الرضاع وانه وان
تكرر الختم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسرا وفيه انه لا معنى لتكرر الختم في محل واحد ولا يقال الغرض
منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل الختم لا عند اعادته ثانيا وثالثا في محل واحد
وايضا هو خلاف الظاهر كلامهم من انه في المحال الثلاث خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة
الاسرا ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والا فما معنى كون الخاتم بمعنى الطابع خاتم
النبوة قلت قد يقال على دعوى الغيرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس
برواية عن الشارع وانما وقعت تلك العبارة من بعضهم ويجوز ان يكون الباقي كلامه بمعنى مع اي مع خاتم
النبوة فتامل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال
الاول الذي شق صدري زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني
فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنته بامته كلهم رجحهم
ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد
بك من الخير لقرت عيناك اقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة ففي هذه الرواية
طي ذكر وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي ذكر وزنه بعشرة والله اعلم قال رسول الله

Copyright © King Saud University